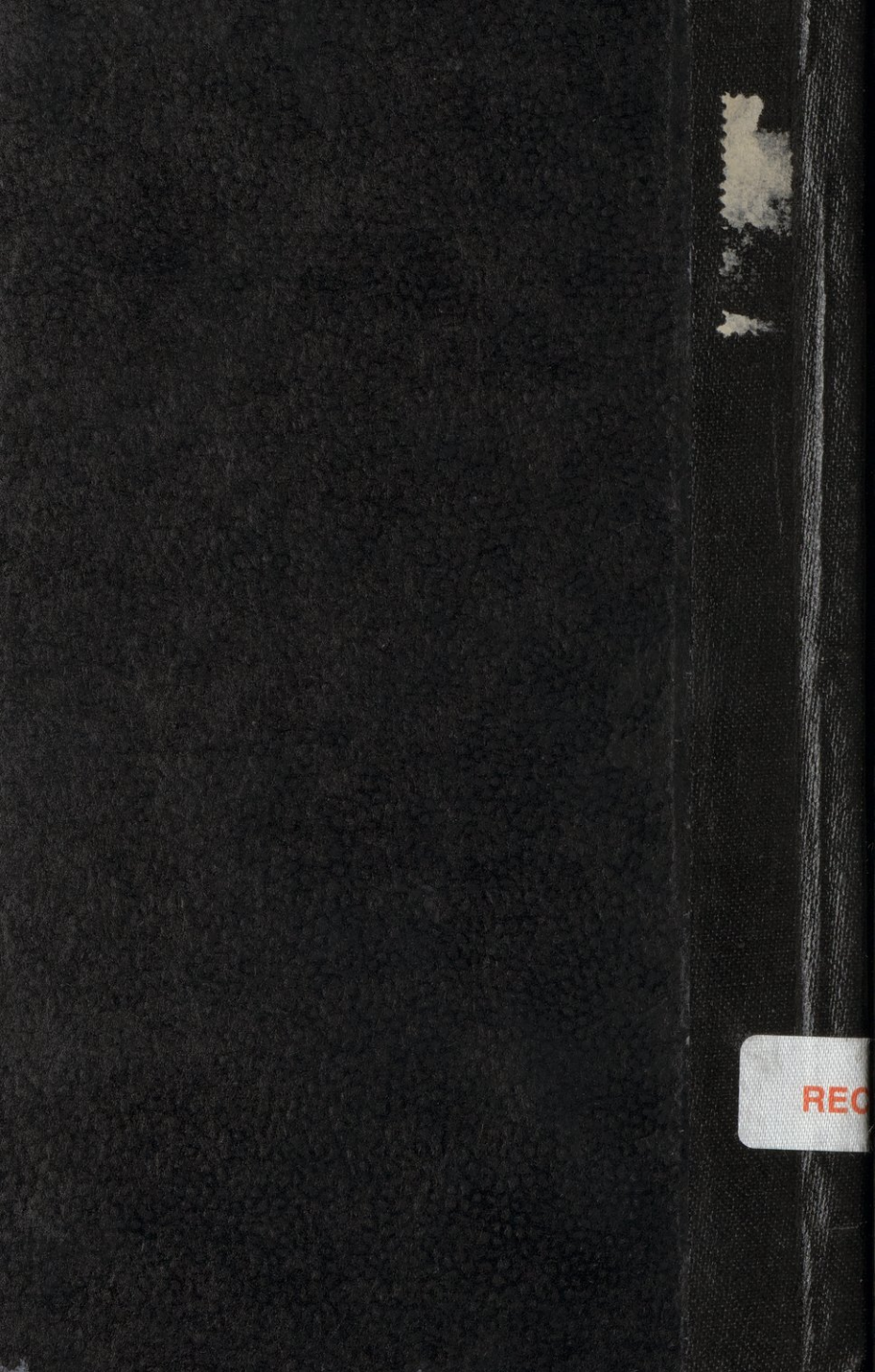

Princeton University Library
32101 065408526

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Sulami
111
1000

للحميد الزعيم عبد الحميد الكردي

كتاب

عيوب النفس

تأليف

الشيخ الامام العالم ابى عبد الرحمن السلمي
رحمة الله عليه

بالمطبعة الاهلية • بيروت

(Annex A)
2272
.6659
.3524
(RECAP)

ترجمة المؤلف

هو القطب الكبير والعلم الشهير ابو عبد الرحمن السلمي الذي هو من اعظم مشايخ الامام القشيري وقد ذكره في رسالته الشهيرة ونقل عنهُ بها في نحو مائتين وخمسين نقلا سماعاً منه وغيره بأنهم كثيرة وقد ذكره ائمة كثيرون في كتبهم مترجمين احواله وكراماته تبركابهِ وطاعةً لربهم * فممن ترجمه الشيخ الامام والحبر الهمام الشيخ عبد الرؤف المناوي حيث قال في الطبقة الخامسة من كتابه الكواكب الدريه فيمن مات بعد الاربعمائة الى آخر المايه مانصهُ: محمد بن الحسين بن موسى الازوي ابو عبد الرحمن السلمي جدًّا النيسابوري بلدا امام يقتدى بمقالاتهِ * وزاهد يهتدي بانوار احواله ومقاماته * سمع اهل الرواية * واخذ عن ارباب الدراية * ورحل الى الاقطار وبلغ المقاصد والاوطار * ثم كر راجعاً الى خراسان * وصار عالمها وصوفيها ومحدثها المشار اليه ببديع البيان ورؤس البيان * سمع الحديث من الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي وكان شيخ الطريق في وقته الموفق في جميع علوم الحقائق ومعرفة طريق التصوف وافر الجلالة عظيم

الشان اخذ عن ابيهِ وجده وجمع من الكتب ما لم يسبق اليهِ وبلغت تصانيفه نحو المائة وحدث اكثر من اربعين سنة وذكر ابن عربي انه كان في مقام القربة فانهُ قال دخلت في هذا المقام وهو بين الصديقية والنبوة سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقال الذهبي كان السلمي وافر الجلالة وتصانيفه قيل نحو الالف مات سنة اثنا عشر واربعمائه انتهى

M 52848 1131

الحمد لله اوّلاً وآخراً * وصلى الله على سيدنا محمد باطناً وظاهراً * وعلى آله وسلم تسليما كثيراً دائماً * الحمد لله الذي عرّف اهل صفوتهِ عيوب انفسهم ، وا كرمهم بمطالعة غدرها ، وجعلهم من اهل اليقظة والانتباه لواردات الاحوال عليهم ، ووفقهم لمداواة عيوبها ، ومكامن شرورها ، ما كاد يخفى لولا الانتباه لمعرفتهم بدائها ، واشتغالهم بطلب دوائها ، فسهل عليهم من ذلك العسيرَ بفضله وحسن توفيقهِ

وبعد فقد سألني بعض المشايخ اكرمهم الله بطاعتهِ ان اجمع لهم فصولاً من عيوب النفس يستدل بها على ما ورائها فاسعفته

وجمعت له هذه الفصول التي اسأل الله تعالى ان لا يعدمنا بركاتها وذلك بعد ان استخرت الله تعالى فيهِ واستوفقتهُ له وهو حسبي ونعم المعين * وصلى الله عَلَى سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً

قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوءِ وقال عزَّ وجل ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال عزَّ وجل (افرأيت من اتخذ إلهه هواه) وغيرها من الآيات ما يدل عَلَى شرور النفس وقلة رغبتها في الخير وفي الخبر ما روي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال البلاء والهوى معجونة بطينة آدم عليهِ السلام فمن عيوبها انها تتوهم انها قائمة على باب نجاته تقرع الباب بقبول الاذكار والطاعات والباب مفتوح ولكنهُ اغلق باب الرجوع على نفسهِ بكثرة المخالفات كما روى مسروق انهُ قال مرّت رابعة بمجلس صالح المرئ وهو يقول من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت رابعة الباب مفتوح ولكنك تفر منهُ كيف تصل الى مقصد اخطأت طريقه في اوّل قدم فكيف ينجو العبد من عيوب النفس وهو الذي اطلق لها الشهوات ام كيف ينجو من اتباع الهوى وهو لا ينزجر عن المخالفات . وقال بعض الحكماء لا تطمع ان تصحو وفيك عيب ولا تطمع ان تنجو وعليك ذنب ومداواة هذه الحالة ما قاله

السري السقطي وهو سلوك سبيل الهدى وطيب الغذا وكمال التقى . ومن عيوبها اذا بكت فرحت واستروحت ومداواتها ملازمة الكمد مع البكاء حتى لا تفزع الى استرواح وهو ان يبكي ولا يبكي من الحزن فان من بكى من الحزن استروح من بكائهِ ومن بكى في الحزن يزيده البكاء كمداً وحزناً ومن عيوبها استكشاف الضر عنها ممن لا يملكها ورجاها في النفع الى من لا يقدر لها عليهِ واهتمامها برزقها وقد تكفل لها بهِ ومداواتها الرجوع الى الايمان بما اخبر الله تعالى في كتابهِ من قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) ويصح له هذه الحال اذا نظر الى ضعف الخلق وعجزهم فيعلم ان من يكون محتاجاً لا يقدر على قضاء حاجة غيره ليسلم من هذه الخطة ويرجع بالكلية الى ربهِ ومن عيوبها فترتها عن حقوق كانت تقوم بها واكبر منهُ عيباً من لا يرى فترتهُ وتقصيره واكبر من ذلك عيباً من لا يهتم بتقصيره ثم اكبر من ذلك عيباً من يظن انهُ متوفر مع فترتهِ وتقصيره من قلة شكره في وقت توفيقهِ للقيام بهذه الحقوق فلما قل شكره ازيل عن مقام التوفير الى مقام التقصير وستر عليهِ بقضائهِ فاستحسن

قبايحه قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً والخلاص من ذلك ودوائه الالتجاء الى الله تعالى وملازمة ذكره وقراءة كتابه والبحث على معناه وتعظيم حرمة المسلمين وسؤال اولياء الله الدعاء له بالرد الى حاله الاولى لعل الله عز وجل يمن عليه بان يفتح عليه سبيل خدمته وطاعته ومن عيوبها ان يطيع ولا يجد لطاعته لذة وذلك لشوب طاعته بالرياء وقلة اخلاصه في ذلك او ترك سنة من السنن ومداواتها مطالبتها بالاخلاص وملازمتها في الافعال لصحيح مبادي الامور ليصح له منتهاها . ومن عيوبها انهُ يرجو لنفسه الخير في مشاهدة مشاهد الخير ولو تحقق لآيس اهل المشهد من الخير بشؤم حضوره كما قيل لبعض السلف كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوماً لولاني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم هكذا يكون ظن اهل اليقظة بانفسهم . ومداواتها ان يعلم ان الله تعالى ان غفر له ذنوبه فقد رآه مرتكباً للخطايا والمخالفات فيستحي من ذلك ويسيء بنفسه الظن كما قال الفضيل ابن عياض واسوأتاه منك وان غفرت وذلك لتحققه بعلم الله به ونظره اليه . ومن عيوبها انها تهرب من الطاعات وتميل الى ركوب المخالفات وانها لا تألف الحق ابداً . ومداواتها ان يمنعها عن شهواتها ويحملها عَلَى مكارهها ويلزمها السهر والجوع

واظهار المخالفات للطبع والنفس ويمنعها عن الشهوات كما قال يحيى ابن معاذ الجوع طعام يقوى الله به ابدان الصديقين . ومن عيوبها انها لا تألف الحق ابداً والطاعة خلاف شجيتها ومنعها ويتولد اكثر ذلك من متابعة الهوى واتباع الشهوات . ومداواتها الخروج منها الى ربها بالكلية كما سئل ابن دينار عن العبد اذا خرج الى الله على اي اصل يخرج قال على ان لا يعود الى ماخرج منه ويحفظ نفسه على ملاحظة ما يترائى منه فقيل له هذا حكم من خرج عن عدم فقال الحلاوة في المستأنف عوضاً عن المرارة في السالف . ومن عيوبها انها تألف الخواطر الرديئة فتستحكم عليه المخالفات . ومداواتها رد تلك الخواطر في الابتداء لئلا تستحكم وذلك بالذكر الدائم وملازمة الخوف والعلم بان الله يعلم ما في سرك كما يعلم الخلق مافي علانيتك فتستحي منهُ ان تصلح للخلق موضع نظرهم ولا تصلح موضع نظر الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وكما قال ابراهيم الخواص رحمه الله اول الذنب الخطرة فان تداركها صاحبها بالكراهية والا صارت معارضة فان تداركها صاحبها بالرد والا صارت وسوسةً فان تداركها صاحبها بالمجاهدة والاهاجت منها الشهوة فغطت العقل

والعلم والبيان . ومن عيوبها اشتغالها بعيوب الناس وعماها عن عيوبها . ومداواتها رؤية عيوب النفس وعلمه بها ومعرفته بمكرها ويداويها بالاسفار والتقطع وصحبة الصالحين والأئتمار باوامرهم واقل ما يلزمه اذا لم يعمل في مداوات عيوب نفسه ان يسكت عن عيوب الناس ويعذرهم فيها ويستر عليهم جرماتهم رجاء ان يصلح بذلك عيوبه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورتهُ . وقال عليه الصلاة والسلام من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورتهُ ثم يفضحهُ في جوف بيته وعن ابن زيد ان المدَاني قال رأيت اقواماً من الناس كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب ورأيت اقواماً لم تكن لهم عيوب فاشتغلوا بعيوب الناس فصارت لهم عيوب . ومن عيوبها الغفلة والتواني والاصرار والتسويف وتقريب الامل وتبعيد الاجل . ومداواتها ما سئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تحل الاصرار وخوفٍ يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك الامر وذكر الله على اختلاف الاوقات واهانة النفس يقربها من الاجل ويبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد وتوحيد مجرَّد . ومن عيوبها رؤية

الشفقة . ومداواتها رؤية فضل الله تعالى في جميع الاوقات والاحوال ليسقط ذلك عنه رؤية النفس كما قال الواسطي رحمه الله اقرب شيء الى مقت الله تعالى رؤية النفس وافعالها . ومن عيوبها الاشتغال بتزيين الظاهر والتخشع من غير خشوع والتعبد من غير حضور . ومداواتها الاشتغال بحفظ الاسرار لتزين انوار باطنه اسرار ظاهره فيكون مزيناً من غير زينة مهيباً من غير تبع عزيزاً من غير عشيرة لذلك قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن عيوبها طلب العوض عن اعمالها . ومداواتها رؤية تقصيره في عمله وقلة اخلاصه فان الكيس في عمله من اعرض عن طلب الاعواض ادباً وتورع عنهُ ظرفاً عالماً بان الذي قدر له يأتيه دنيا وآخرة وان الذي عليهِ لا يخرجه الا الاخلاص . ومن عيوبها فقدان لذة الطاعات وذلك من سقم القلب وخيانة السر . ومداواتها اكل الحلال ومداومة الذكر وخدمة الصالحين والدنو منهم والتضرع الى الله في ذلك ليمن الله تعالى على قلبهِ بالصحة بزوال طائفات الاسقام فيجد بذلك لذة الطاعات . ومن عيوبها الكسل وهو ميراث الشبع فان النفس اذا شبعت وقويت اخذت حظها فاذا اخذت حظها غلبت القلب بوصولها الى حظها . ومداواتها التجويع فاذا جاعت

عدمت حظها وضعفت فاذا ضعفت غلب عليها القلب فاذا غلب عليها القلب حملها على الطاعة واسقط عنها الكسل لذلك قال النبي صلى الله عليهِ وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة[1] فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس . ومن عيوبها طلب الرياسة بالعلم والتكبر والافتخار والمباهات على ابناء جنسهِ . ومداواتها رؤية منة الله تعالى بان جعله عالماً باحكامهِ ورؤية تقصير شكره في نعمة الله تعالى عليهِ بالعلم والحكمة والتزام التواضع والانكسار والشفقة على الخلق والنصيحة لهم فانه روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او ليماري بهِ السفهاء اوليصرف بهِ وجوه الناس فليتبوأ مقعده من من النار[2] ولذلك قال السلف رضي الله عنهم من ازداد علماً فليزدد خشية فان الله عز وجل يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي ايها العالم فقال العالم من يخشى الله .

(١) الذي في الاحياء ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ه

(٢) رواية الترمذي من طلب العلم ليماري به السفهاء او ليباهي به العلماء او ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار ه

ومن عيوبها كثرة الكلام وانما يتولد ذلك من شيئين اما لطلب رياسة يريد ان يُرى الناس علمه وفصاحتهُ او قلة العلم بما يجب عليهِ في الكلام · ومداواتها تحققهُ انهُ مأخوذ بما يتكلم بهِ وانهُ مكتوب عليهِ ومسئول عنهُ لان الله تعالى يقول (وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم (ان البلاء موكل بالمنطق وقال عليه الصلاة والسلام (وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال عليهِ الصلوة والسلام (كل كلام ابن آدم عليهِ لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى وهذا ما اخذ من قول الله عز وجل لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس · ومن عيوبها انها اذا رضيت مدحت الراضي عنهُ فوق الحد واذا غضبت ذمت وتجاوزت الحد · ومداواتها رياضة النفس على الصدق والحق حتى لا يتعدى في مدح من رضي عنهُ ولا في ذم من سخط عليه فان اكثر ذلك من قلة المبالات بالاوامر والنواهي والله تعالى يقول ولا تقف ما ليس لك بهِ علم والنبي صلى الله عليهِ وسلم يقول احثوا في وجوه المدّاحين التراب · ومن عيوبها انها تستخير

الله تعالى في افعالها ثم تسخط اذا اختار لها . ومداواتها ان يعلم انهُ يعلم من الاشياء ظواهرها والله يعلم بواطنها وحقايقهـا وان حسن اختيار الله تعالى له خير من اختياره لنفسه فما اختار عبد لنفسهِ حالاً كان مطوياً ببلاء فيعلم انهُ مدَبر لا مدبر وان سخطهُ للقضى لا يغير القضاء فيلزم نفسه طريق الرضا بالقضاء فيستريح وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله رزق يأتيهِ فمن رضى برزقه بورك له فيـهِ ووسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يوسعه . وقال بعض الانبياء داود او غيره الهي مَن شر عبادك فقال جل جلالهُ من استخـارني فاذا اخترت له اتهمني ولم يرض بحكمي . ومن عيوبها كثرة التمني والتمني هو الاعتراض على الله عز وجل في قضائه وقدره . ومداواتها ان يعلم انهُ لا يدري ما يعقبه التمني يجره الى خير ام الى شر او الى ما يرضيه او الى ما يسخطه فاذا تيقن ابهام عاقبة تمنيه اسقط عن نفسـه ذلك فرجع الى الرضى والتسليم فيستريح لذلك . قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانهُ لا يدري ما يكتب لهُ من امنيته . ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به وليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي

ومن عيوبها محبتها الخوض في اسباب الدنيا وحديث الناس . ومداواتها الاشتغال بالذكر الدائم في كل اوقاته ليشغله ذلك عن ذكر الدنيا واهلها والخوض فيما هم فيه ويعلم ان ذلك مما لا يعنيه فيتركه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيه . ومن عيوبها اظهار طاعته ومحبته ان يعلم الناس ذلك منه ويودونهُ بما عندهم . ومداواتها ان يعلم انه ليس للخلق نفعه ولا ضره ويجتهد في مطالبة نفسه بالأخلاص في اعمالها ليزيل عنه هذا العيب لان الله تعالى قال (وما أُمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حاكياً عن ربه عز وجل انه قال (من عمل عملاً اشرك فيه غيري فانا منهُ بريء وهو للذي اشرك (١) . ومن عيوبها الطمع . ومداواتها ان يعلم ان طمعهُ يدخله في الدنيا وينسيه حلاوة العبادة ويصيره عبد اللعبيد بعد ان خلقه حراً من عبوديتهم وقد تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من الطمع فقال اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع ومن طمع في غير مطمع وهو الطمع الذي يطبع على قلبه ويرغبه في الدنيا ويزهده في الآخرة وروى عن بعض السلف رضي

(١) قوله وهو للذي اشرك الذي في شرح ابن حجر على الاربعين هو للذي اشرك بدون واو اه

الله عنهم انه قال الطمع هو الفقر الحاضر والغني الطامع فقير والفقير المتعفف غنى والطمع الذي يقطع الرقاب . يقول الله تعالى ما وكلت مخلوقا الى مخلوق الا ما يرجو منه ولو لم يرج منه غيري ماوكلت مخلوقا الى مخلوق ابدا كما قال الشاعر

اتطمع في وصل العداة وانما تقطّع ارقاب الرجال المطامع

ومن عيوبها حرصها في عمارة الدنيا والتكثر منها ومداواتها ان الآخرة هي دار مقر والعاقل من يعمل لدار قراره لا لمراحل سفره فان المراحل تنقطع والمقام في المستقر يبقى فيعمل لما اليه مآبه . قال الله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الآية وان الله تعالى يقول والآخرة خير وابقى ولدار الآخرة خير للذين يتقون . ومن عيوبها استحسان ما يركبه من الامور واستقباح افعال من يخالفه ومداواتها اتهام النفس انها الامارة بالسوء وحسن الظن بالخلق لاتهام العواقب . ومن عيوبها الشفقة عليها والقيام بتعهدها . ومداواتها الاعراض عنها وقلة الاشتغال بها كذلك سمعت جدي يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه . ومن عيوبها الانتقام لها والخصومة لها عنها والغضب لها . ومداواتها عداوتها وبغضها ومحبة الدين والغضب لارتكاب المناهي كما روي عن النبي صلى

الله عليهِ وسلم انه ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك محارم الله فكان ينتقم لله . ومن عيوبها اشتغالها باصلاح الظاهر لرؤية الناس وغفلته عن اصلاح الباطن الذي هو موضع نظر الله تعالى ومداواتها ان يتيقن ان الخلق لا يكرمونه الا بمقدار ما جعله الله له في قلوبهم ويعلم ان باطنه موضع نظر الله تعالى فهو اولى بالاصلاح من الظاهر الذي هو موضع نظر الخلق قال الله تعالى (ان الله كان عليكم رقيباً) . ومن عيوبها اهتمامها برزق قد ضمنه الله له وقلة اهتمامها بعمل افترضه الله عليه لا يقوم به احد عنها غيره . ومداواتها ان يعلم ان الله تعالى الذي خلقه ضمن له كفاية رزقه فقال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم كما لا شك في الخالق لا شك في الرزق سمعت محمد بن عبد الله يقول ويحكي عن حاتم الاصم قال ما من صباح الا ويقول لي الشيطان ما تأكل اليوم وما تلبس واين تسكن فاقول آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر. ومن عيوبها كثرة الذنوب والمخالفات الى ان يقسو القلب ومداواتها كثرة الاستغفار والتوبة في كل نفس ومداومة الصيام والتهجد بالليل وحرمة اهل الخير ومجالسة الصالحين وحضور مجالس الذكر فان رجلاً شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له أدنه من الذكر واكثر من

الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال ان العبد اذا اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب واستغفر الله ذهبت وان اذنب ثانياً نكت في قلبه نكتة اخرى الى ان يصير القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

ومن عيوبها حبها الكلام على الناس والخوض في دقائق العلوم ليصيد به قلوب الأغمار ويصرف بحسن كلامه وجوه الناس اليه ومداواتها العمل بما يغيظ وان يغيظ الناس بفعله لا بقوله كما روي ان الله تعالى اوحى الى عيسى ابن مريم عليه السلام اذا اردت ان تعظ الناس فعظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيي مني وان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت بقوم ليلة اسرى بي تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا اخي ياجبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون

ومن عيوبها سرورها وفرحها وطلبها الراحة وذلك من نتاج الغفلة ومداواتها التيقظ لما بين يديها وعلمه بتقصيره عما امر به وارتكاب مانهى عنه وان هذه الدار سجن المؤمن وجنة الكافر فيجب ان يكون عيشه فيها عيش المسجونين وحكي عن داود الطائي

انه قال قطع نياط قلوب العارفين ذكر احد الخلودين وقال رجل لبشر الحافي مالي اراك مهموماً فقال لاني مطلوب

ومن عيوبها اتباعها هواها وموافقة رضاها وارتكاب مراداتها ومداواتها ما امر الله تعالى من قوله (ونهى النفس عن الهوى) (فان الجنة هي المأوى) وقوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء وما روى عن مطر الفارى انه قال لنحت الجبال بالاظافير اهون من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفس

ومن عيوبها ميلها الى معاشرة الاقران وصحبة الاخوان ومداواتها ان يعلم ان الصاحب له مفارق والمعاشرة منقطعة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له جبريل عليه السلام عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزيٌّ به وقال ابو القاسم الحكيم الصداقة عداوة الا ما صافيت وجمع المال حسرة الا ما واسيت والمخالطة تخليط الا ما داريت

ومن عيوبها انسها بطاعاتها واستحسانها ومداواتها ان يعلم ان افعالها وان خلصت فهي معلولة وان افعالها لا تخلو من العلل وتعلم انها لا تخلص عملها الا بسقوط رؤية استحسانها لافعاله

ومن عيوبها اماتة النفس باتباع الشهوات فان النفس اذا

تمكنت من ذلك تابت عن الطاعات والموافقات ومداواتها منعها من مراداتها وحملها على المكاره ومخالفتها فيما تطلب فان ذلك الذي يميت عنها شهواتها قيل لابي الدرداء بما ذا تستجلب صلاح النفس قال بمخالفتها فانها موضع كل آفة

ومن عيوبها ان تأمن مكر الشيطان وتسويله ووساوسه ومداواتها تصحيح العبودية بشرائطه والتضرع الى الله تعالى في ان يمن عليه بذلك لان الله تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

ومن عيوبها الترسم برسم الصلاح من غير مطالبة القلب بالاخلاص فيما يرسم به من الصلاح ومداواتها ترك الخشوع في الظاهر الا بقدر خشوع الباطن مما يرى في قلبه وسره لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور

ومن عيوبها قلة الاعتبار بما يرى من امهال الله اياه في ذنوبه ومداواتها دوام الخشية وان يعلم ان ذلك الامهال ليس بأهمال وان الله تعال سائله عن ذلك ومجازيه به الا ان يرحمه فان الاعتبار لاهل الخشية لان الله تعالى يقول ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قال القائل

قد غرها امهال خالقها لها ... لا تحسبن امهالها اهمالها

ومن عيوبها ترك الاستزادة من نفسه في افعالها واقوالها

ورضاها عنها بما هي فيه ومداواتها الحرص على طلب الزيادة في افعاله واقواله بحسن الاقتداء بالسلف وان علياً رضى الله عنه قال من لم يكن في الزيادة فهو في النقصان

ومن عيوبها تحقير المسلمين والترفع والتكبر عليهم ومداواتها الرجوع الى التواضع واعتقاد حرمة المسلمين فان الله تعالى قال لنبيه عليه الصلوة والسلام فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر واعلم ان الكبر اوقع ابليس فيما وقع فيه حيث قال انا خير منه والنبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله ان الله تعالى حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثاً دمه وماله وعرضه

ومن عيوبها الكسل والقعود عن الاوامر ومداواتها ان يعلم انه مأمور من جهة الله تعالى ليحمله فرح ذلك على النشاط في اداء الاوامر لذلك قال بعضهم التهاون بالاوامر من قله المعرفة بالأمر

ومن عيوبها ان تتزين بزينة الصالحين وتعمل عمل اهل الفساد ومداواتها ترك زينة الظاهر بعد اصلاح الباطل فاذا تزيا بزى قوم يجتهد ان يوافقهم في اخلاقهم وافعالهم كلها او بعضها لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالمرء شرا ان يريَ الناس انه يخشى الله وقلبه فاجر وقال ابو عثمان زينة

الظاهر مع فجور القلب يورث الاصرار

ومن عيوبها تضييع اوقاتها بالاشتغال بما لا يعنيه من امور الدنيا والخوض فيها مع اهلها ومداواتها ان يعلم ان اوقاتها اعز الاشياء فليشغلها بأعز وهو ذكر الله عز وجل والمداومة على طاعته ومطالبة الأخلاص من نفسه فانهُ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال الحسن عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك

ومن عيوبها الغضب ومداواتها حمل النفس على الرضى بالقضاء فان الغضب جمرة من الشيطان وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال لا تغضب لان الغضب يخرج العبد الى حد الهلاك اذا لم يصحبه من الله زجر ومنع

ومن عيوبها الكذب ومداواتها عدم الاشتغال برضى الخلق وسخطهم فان الذي يحمل صاحب الكذب على الكذب طلب رضى الناس والتزين لهم وطلب الجاه عندهم فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصدق يهدى الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار

ومن عيوبها البخل والشح وهما نتائج محبة الدنيا . ومداواتها ان الدنيا قليلة وانها فانيـة وان لحلالها حساباً ولحرامها عذابا كما

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة وان الله تعالى اخبر عنها انها متاع الغرور فلا تبخل بها ولا تشح واجتهد في بذلها ولا تمسك منها الا مقدار ما تدفع به وقتك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال انفق يابلال[1] ولاتخش من ذي العرش اقلالا

ومن عيوبها بُعد املها . ومداواتها تقريب الاجل وليعلم ان بعض السلف قال احب الله ولا تأمن نفسك على حال فاحدث على الاحوال (كذا بالاصل)

ومن عيوبها الاغترار بالمدايح الباطلة . ومداواتها ان لايغره كلام الناس ما يعرفه من نفسه فان حقيقته تخلص اليه دونهم وان ثناءهم عليه بخلاف ما يعرفه الله منه ويعرف هو من نفسه من عدّ تبعاته

ومن عيوبها الحرص . ومداواتها ان يعلم انه لايستجلب بحرصه زيادة على ما قدر الله له من رزقه كما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول للملك اكتب رزقه وعمله واجله وشقيّ اوسعيد والله تعالى يقول

(١) قوله انفق يا بلال النبي في مشكاة المصابيح انفق بلالُ بدون ياء اه مصححه

ما يبدّل القول لدى وما انا بظلام للعبيد

ومن عيوبها الحسد . ومداواتها ان يعلم ان الحاسد عدوّ نعمة الله تعالى وقال عليه الصلوة والسلام لا تحاسدوا ونتيجة الحسد قلة الشفقة على المسلمين

ومن عيوبها الاصرار على الذنب مع تمنى المغفرة ورجاء الرحمة . ومداواتها ان يعلم ان الله تعالى اوجب طلب المغفرة حيث قال واستغفروا ربكم الآية

ومن عيوبها انها لا تجيب الى الطاعات طوعا . ومداواتها رياضتها بالجوع والعطش والقطع في الاسفار والحمل على المكاره كما قال رجل لابى يزيد قدس الله روحه ما اشد ما لقيت في سبيل الله قال ما لا يمكن وصفه قل ما اهون ما لقيت في سبيل الله قال ما لا يمكن نعته قال ما اهون نفسك منك في سبيل الله قال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعة فلم تجبني طوعاً فمنعتها الماء سنة واحدة (١)

ومن عيوبها حرصها على الجمع والمنع . ومداواتها ان يعلم

---

(١) الذي في رسالة القشيري وقيل لأبي يزيد ما اشدّ ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة اه

انها ليس آمنة من انقضاء عمره وقرب اجله فيجمع على قدر نفسه ويمنع بقدر حياته فمن لايأمن على نفسه من انفاسه فجمعه لذلك غرور ومنعه يغره مع حصول المنع على نفسه جهل مع ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا ليس منا احد الا وماله احب اليـه من مال وارثه فقال مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت

ومن عيوبها صحبتها مع المخالفين والمعرضين عن الحق ومداواتها الرجوع الى صحبـة الموافقين والمقبلين على الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقال عليه الصلوة والسلام من كثر سواد قوم فهو منهم وقال بعض السلف صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وقال بعضهم ان القلوب اذا بعدت عن الله تعالى مقتت القائمين بحق الله تعالى

ومن عيوبها الغفلة ومداواتها ان يعلم انه ليس بمغفول عنهُ فان الله تعالى يقول (وما الله بغافل عما تعملون) ويعلم انهُ يحاسب على الخطرة والهمة ومن عرف هذا راقب اوقاته وراعى احواله فتزول بذلك عنه الغفلة

ومن عيوبها ترك الكسب والقعود عنهُ اظهاراً للخلق انهُ قعد متوكلا ثم يشرف على الارفاق ويتسخط اذا لم تاتـهِ الارفاق

ومداواتها ان يلزم الكسب لما روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انه قال ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبهِ وان يكون عليهِ كسب ظاهر وتوكل باطن ليكون مكتسباً مع الخلق في الظاهر متوكلا عَلَى الله تعالى في الباطن

ومن عيوبها الفرار مما يوجبه عليه ظاهراً للعلم الى الدعاوي والاحوال . ومداواتها ملازمة العلم فان الله تعالى يقول (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وقال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) . وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم (اطلبوا العلم ولو بالصين) . وقال عليهِ الصلوة والسلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

ومن عيوبها استعظام ما تعطي وتبذل والامتنان على من يأخذ . ومداواتها ان يعلم انه يوصل اليهم ارزاقهم وان الرازق المعطي في الحقيقة هو الله تعالى وانه واسطة في ايصال حق الى مستحق .

ومن عيوبها رؤية فضله على اقرانه . ومداواتها العلم بنفسهِ فلا احد اعلم بها منه وحسن الظن باقرانهِ ليحمله ذلك على احتقار نفسه ورؤية فضل اقرانهِ واخوانهِ ولا يصح له الا بعد ان ينظر الى الخلق بعين الزيادة وينظر الى نفسه بعين النقصان لذلك

قال ابو عبد الله السجزي: لك فضل ما لم ترَ فضلك فاذا رأيت فضلك فلا فضل لك .

ومن عيوبها حمل النفس على ما يستجلب بها الفرح ومداواتها ان الله لا يحب الفرحين . ومن صفة النبي انهُ كان دائم الاحزان متواصل الفكرة . وقال عليهِ الصلاة والسلام (ان الله يحب كل قلب حزين) . وقال مالك ابن دينار ان القلب اذا لم يكن فيهِ حزن خرب كما تخرب الدار اذا لم يسكن فيها احد .

ومن عيوبها انها تكون في محل الشكر وهي تظن انها في محل الصبر . ومداواتها رؤية نعمة الله عليهِ في جميع الاحوال فان ابا عثمان قال الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر وهم يظنون انهم في مقام الصبر .

ومن عيوبها تناول الرخص بالتأويلات . ومداواتها اجتناب الشبهات فانها تؤدي الى الحرام الا ترى ان النبي صلى الله عليهِ وسلم يقول (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما امور مشتبهات فمن اجتنبهن فهو اسلم لدينهِ وعرضهِ ومن واقعهن وقع في الحرام كالمرتعي الى جانب الحمى يوشك ان يقع فيهِ وان يخالط الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى محارمهُ .

ومن عيوبها الاعطاء على نفسهِ في عثرة تقع له او ذلة . ومداواتها تدارك تلك العثرة بالاستقالة والتوبة سريعاً لئلا تعود النفس تلك العثرة وامثالها كما قال ابو عثمان علامة بلاء المريدين من اعطائهم على عثرة تقع لهم او هفوة ترك مداواتهُ في الوقت بدوائه حتى تعتاد النفس ذلك فيسقط من درجة الارادة

ومن عيوبها الاغترار بالكرامات ومداواتها ان يعلم ان اكثرها اغترارات واستدراج والله تعالى يقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال بعض السلف الطف ما يخادع بهِ الاولياء الكرامات والقبول

ومن عيوبها محبة مجالسة الاغنياء وميله اليهم واقباله عليهم وكرامته لهم . ومداواتها مجالسة الفقراء والعلم بانهُ لا يصل اليهِ مما في ايديهم الا مقدار ما قدره الله له فيقطع الطمع منهم فيسقط ذلك عنه محبتهم والميل اليهم ويعلم ان الله عاتب نبيهُ عليه الصلاة والسلام في مجالسة الاغنياء والاعراض عن الفقراء . قال الله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكي الآية وقال عليه الصلوة والسلام (المحيا محياكم والممات مماتكم) وقال عليهِ الصلوة والسلام للفقراء (امرني ربي ان اصبر معكم) وقال عليه الصلوة والسلام (اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني

في زمرة المساكين وان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم قال لعلي او لغيره عليك بحب المساكين والدنو منهم وقد ثبت في هذه الفصول بعض معايب النفس ليستدل العقل بذلك على ماورائها ويخرج منها من يؤيده الله تعالى منه بتوفيق وتسديد مع اقراره بانهُ لا يمكن من استيفائها وكيف يمكن ذلك والنفس معيوبة بجميع اوصافها ولا تخلو من عيب وكيف يمكن احصاء عيبها وكلها عيب وقد وصفها الله تعالى بانها امارة بالسوء الا انها ربما يصلح العبد من عيوبها شيئاً ببعض هذه المداواة ويسقط عنها عيب من عيوبها والله يوفقنا لمتابعة الرشد ويزيل عنا موارد الغفلة والشهوات ويجعلنا في كنفهِ وحياطتهِ وعصمتهِ ورعايتهِ

فانه القادر عليه والواهب له برحمته وفضله ومنته

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الوصية للشيخ محمد مراد النقشبندي رحمه الله

اما بعد اوصيك يا اخي بتقوى الله في السر والعلانية وامتثال الاوامر واجتناب النواهي والرضى بما قضى الله وقدر وعليك بمتابعته صلى الله عليه وسلم في الافعال والاقوال والاحوال تفز بمحبته تعالى كما قال سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم . فمدار الطريق على المتابعة فعض عليها بالنواجذ يا اخي تحظ بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك نقد حاضر للفائزين لشرف المتابعة . واعظم انواع المتابعة حفظ الحواس ، والظنة بالانفاس ، فانفاسك يا اخي جواهر فانظر بماذا تستعوض عن جواهرك فان استعوضت ذكره فقد اخذت الثمن الذى لا غاية له وان استعوضت ما لا يعنيك فقد بؤت بالحسرة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي سليم من الاغيار ، ليس فيهِ الا ذكر الملك الجبار ، فاحرص ان لا يدخل قلبك الا ذكره . واجعل نعيمك ولذتك كلها في الاقبال عليه فانه لو

اقبل عارف على الله الف عام ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اعظم مما ناله كما قال الجنيد رضي الله عنه فاجعل ليلك ونهارك وسرك وجهارك وشعارك ودثارك وخلوتك وجلوتك وظاهرك وباطنك ويسرك وعسرك وجدك وهزلك وضحكك وبكائك كله له لا تتعدّ نية همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه آمال الطالبين . لا ترفعن لغير حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً . من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه كيف يستطيع ان يكون لها من غيره رافعاً افهم ما اقول لك يا اخي بقلبك واعمل به تسعد سعادة الابد واذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله . وكن ناظراً الى الله في كل شيء راجعاً اليه في كل امر مستعيناً به في كل حال . وليكن الفرق بلسانك موجوداً والجمع بقلبك مشهوداً فمتى جعلك في الظاهر ممتثلاً لامره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد اعظم عليك المنة . وعليك بالبذل والايثار والمسكنة وعلو الهمة وخدمة الاخوان بالمال والحال فان الله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيهِ . فاحفظ هذه الخصلة يا اخي بكلك ولا تخلّ بها مهما امكنك فانك لو انفقت عمرك كله في الطاعات لم يساوِ ذلك معونة الله لك في لحظة فاجعلها واسطة

عقد امورك تحظ بمعونة الله في الانفاس . وعليك يا اخي بالذلة والانكسار وعدم رؤية النفس وملازمة طريق شيخك حضرة الخوجه بهاء الدين نقشبند . وحافظ عَلَى مصاحبة اهل هذا الطريق . وكن مولعاً بمجالستهم وخدمتهم تعمر قلبك انفاسهم فان راس مالك يا اخي قلبك فان جالست الغافلين غفلت وان جالست الذاكرين ذكرت

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينهِ فكل قرين بالمقارن مقتدي

وكن متأملاً في قوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت بهِ) . فاحرص عَلَى ان يكون هواك تابعاً لما جاء بهِ صلى الله عليه وسلم . ومدار هذا الامر الورع وعدم الطمع والقناعة فان السالك ليس له حق الا في بيت يسكنه وثوب يستر عورته ورغيف يسد جوعته وماء يروى كبده وما سوى ذلك فضول وهذا متيسر لكل احد في الغالب وانما يهلك الناس اشتغالهم بما لا يعنيهم . فعليك يا اخي بالاشتغال بما يعنيك فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال صلى الله عليه وسلم (علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرءً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحريٌّ ان تطول عليه حسرته . واعظم ما يعنيك يا

اخي حفظ الحواس ، والظنة بالانفاس ، فكل خاطر يخطر لك بقلبك غير مولاك استغفر منه واجعله من ذنوبك وقل يا قلب لم لا تشتغل بمولاك في هذه اللحظة فهكذا تكون معاملتك في سائر اوقاتك حتى تصير اورادك كلها ورداً واحداً كما قال بعض العارفين عليك بورد واحد ، محبة المولى ، ومخالفة الهوى ، فهذه وصيتي اليك وفقك الله يا اخي للعمل بما فيها ولا تنساني من دعواتك في خلواتك وجلواتك فان دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة . تم والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وحسبنا الله ونعم الوكيل ه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٨	(نقصان)	وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي
١٥	٠٣	منه	منة
~~١٥~~	~~٣~~	~~وكلت~~	~~كلت~~
~~١٥~~	~~٤~~	~~ماوكلت~~	~~ماكلت~~

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	١٣	البنيان	البنان
٥	٠٨	«حاشية»	الذي في كنوز الحقائق للعلامة المناوي الهوى والبلاء والشهوة معجونة بطينة آدم «عليه السلام»
١٣	١٨	«نقصان»	وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي
١٥	٠٣	منه	منة
~~١٥~~	~~٣~~	~~وكلت~~	~~كلت~~
~~١٥~~	~~٤~~	~~ماوكلت~~	~~ماكلت~~
١٧	٠٨	بمايغيظ وان يغيظ الناس بفعله	بمايعظ وان يعظ الناس بفعله
١٩	٠١	تابت	تأبت
٢٠	١٣	بالأمر	بالآمر
٢٠	١٥	الباطل	الباطن
٢١	٠٢	اقاتها	اوقاتها
٢١	٠٣	اوقانها	اوقاتها
٢٤	٠٢	نفسه	نفس
٢٤	٠٣	يغره	لغيره
٢٤	٠٤	«حاشية»	الذى في البخاي ايكم مال وارث احب اليه من ماله قالوا يارسول الله مامنا احد الا ماله احب اليه قال فأن ماله ماقدم ومال وارثه ماأخر
٢٧	١٦	«حاشية»	المحيا محياكم والممات مماتكم قال عليه الصلاة والسلام لأهل الصفة كما في كنوز الحقائق
٣٠	٠٦	لغير	لغيره
٣١	٠٣	الخوجه	الخواجه

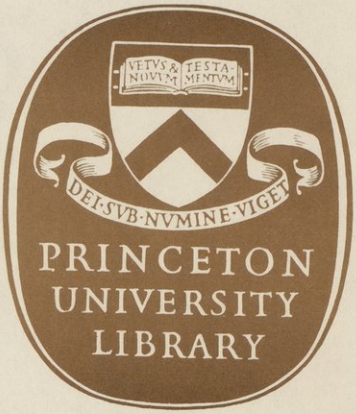
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 065408526
2272
.0659
.3524
1900z
AP